
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

النباتـات الطّبيّـة بإفريقيّة
في العصر الوسيط

توفيق سعود(*)

المقدمة

إن تناول موضوع النباتات الطّبيّـة مجال يصعب حصره من جانب الأسماء، وبالتالي العدد، وكذلك أماكن تواجدها، فالكتب التي وصلتنا،تصف لنا النباتات دون أن تكون لنا صورة دقيقة حول ماهية النّبـتة خاصّة أن العالم الإسلامي يمتدّ على آلاف الكلمترات المربعة، هذا بالإضافة إلى الأقاليم الخارجة عنه، لذلك فنفس النبتة يمكن أن تحمل أسماء مختلفة، وأن تكون لها أصناف عديدة، وهو ما يجعل الأوصاف التي قدّمها العشّابون مختلفة ومتباينة في كتب النباتات الطبية، وقد تفطّن إلى هذه النّقطة العديد من الأطبّاء، وأذكر على سبيل المثال طبيب القيروان ابن الجزّار الّذي نجده "يحقّق أشخاص النبات ويضبـط أسمائها بالعربية أو بلهجة إفريقية وبالبربرية، ويشير أحيانا إلى منابتـها " (1) فمثلا عندما يتحدّث عن الحندقوقا يقول " هو الورق وهو الحـبّ الذي يعمل منه الأشنان عندنا بافريقيّة، وهي شجرة شبيهة بشجرة الحلبـا " (2)، كما أن نبتة الغـافت وردت مثلا تحت اسم

---

*) باحث متحصّل على دكتورا في التاريخ الوسيط.

1) ابن الجزار، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، تحقيق د.محمد سويسي، ود.الرّاضي الجازي، ود.جمعة شيخة، ود.فاروق العسلي، بيت الحكمة، تونس، 1999، ج1، ص 22.

2) ابن الجزار، **الاعتماد في الأودية المفردة**، تحقيق د.إدوار القشّ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998، ص 76.

الغافث[3] في كتب طبّية أخرى مثل كتاب " تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " لابن البيطار العشاب المالقي.

اهتم العرب والمسلمون بالنباتات الطبية وألفوا في هذا المجال العديد من المصنفات، انطلقت المصنّفات العربية في البداية من الكتب اليونانية مثل كتب جالينوس أو ديسقوريدس أو أبقراط...، وتكفي الإشارة إلى كتاب ابن البيطار"الـــجامع لمفردات الأدوية والأغذية" الذي يعتبر من أهم ما وقع تأليفه عن النباتات الطّبيّـــة في الحضارة العربية الإسلامية إذ ذكر فيه ألفا وأربعمائة عقار، لم يكن معروفا منها لدى اليونان سوى ألف عقار[4]. وبديهي القول إنّ المساهمة العربية في الطب وعلم النبات محدودة في بداية الأمر، وكان المختصون في هذا المجال من أصول مختلفة كاليونانية والفارسية [5].

1- أنــواع النّباتــات

تنقسم النباتات إلى عدّة أقسام، وقد ميـّـز العرب بين صنفين، الصنف الأول من النبات هو الأشجار، وهو كل نبات منتصب الجذع مرتفع في الهواء، وهناك أشكال تامة وأشكال ناقصة، من حيث القضبان والفروع، وأسماء الأشجار التي وردت في كتب النباتات عديدة مثل التين والنارنج والأترج والسفرجل والكمثري والخروب والقسطل والصنوبر والرمان والجلنار والقراصيا ....

أما العائلة الثانية من النباتات فهي تضم النباتات غير الجذرية التي تمتد على وجه الأرض والتي تتسلّق الأشجار، فترتــفــع مع جذورها إلى الأعلى

3) ابن البيطار، **تــنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، تحقيق محمد العربي الخطّابي، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص257-258.

4) قنواتي (شــحاتــة)، **تــاريخ الصّيــدلة العقــاقيــر في الــعهد القديم والوسيط**، مكتــبة الدّار العربيــــة للكتاب، بيــروت، 1996، ص 189.

5) Sournia (Jean-Charles), ***Histoire de la médecine***, Edition la découvertes, Paris V, 1992. p 38

مثل البرّ، الشعير والخشخاش والكتان والبطيخ[6]. هذه النباتات تنقسم بدورها إلى خمسة فئات وهي الحبوب والبقول والخضروات والفواكه والأزهار.

اهتم الأطباء بالكتابة حول النباتات الطّبّيّة وبحثوا في الجانب العلمي، من حيث خصائصه الدوائيّة ومنافعه الطبية، هذا المجال كان يُسمّى " الأقرباذين " أو الأقرابازين "والأقرابازين هو لفظ يوناني معناه التركيب، أي تركيب الأدوية المفردة وقوانينها"، وهي تعني بالعربي" الأدوية المفردة "[7].

توجد العديد من المؤلّفات التي كانت تحمل نفس الاسم وهو الأدوية المفردة، سواء الكتب العربية، أو الكتب الأجنبية التي وقع ترجمتها إلى اللغة العربية. إن مجال دراسة النباتات في المؤلفات العربية الوسيطيّة، يفضي إلى جرد كتب الفلاحة، والنباتات، والعناوين التي تحمل لفظ "الأدوية المفردة" ميزت أغلب الكتب الطّبية التي اهتمت بالنباتات.

عند ذكر الأدوية المفردة، يعني ذلك أن هنالك أدوية مركّبة سواء كانت نباتية مع بعضها، أو مع عناصر أخرى معدنية أو حجريّة. ومن بين أبرز الكتّاب الذين كتبوا مؤلّفات تحمل لفظ الأقرباذين نذكر السّمرقندي، ويُعرف هذا الكتاب بـ"أقاراباذين السمرقندي" [8] وقد ذكر في مقدمة كتابه هذا "ولأنّي لما كنت بصدد هذه الصّناعة أحببت أن أجمع من كتب الطّب لمن يتعاطى هذه الصّناعة ويزاولها أصول تركيب الأدوية مختصرا بحسب الوقت والحال متحرّيا سهولة طريق الانتفاع بها وتسهيلا للمستفيدين منها فإنّني

---

6) علي (سعيد إسماعيل)، **النبات والفلاحة والرّي عند العرب**، دار الثقافة للطباعة والنّشر، القاهرة، 1983، ص 156-157.

7) كما ذكر حاجي خليفة فالكلمة أصلها يوناني ككلمة "فارمكون" اليونانيّة التي تقابل كلمة عقّار.ولذلك نجد أن الفارماكوبيا Pharmacopoeia هي علم الأقراباذين أو دستور الأدوية،ومنها كلمة "فارماكولوجي" Pharmacologie وهي المصطلح الفنّي الحديث لعلم طبائع الأدوية وخواصّها،أي فعل الأدوية وتأثيراتها في أعضاء الجسم. ولكن الكلمة أخذت عند العرب مدلولا دقيقا فأصبحت تعني الأدوية المركّبة .(د.محمد عبد الرحمان مرحبا،**المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، دار الجيل، بيروت، 1998، ص323).

8) هذا الكتاب للسمرقندي لا يزال في شكل مخطوط، وقع الاعتماد عليه من طرف نوري خالدي ومارتن لفيف، وقد كتبا مقالا يحمل عنوان " أقراباذين السمرقندي" وورد في مجلة المشرق ج 58، عدد 4-5، جويلية- أكتوبر 1964، بيروت.واعتمدت على ما ذكره السمرقندي في هذا المجال من خلال ما ورد في هذا المقال. وقد استعملا مخطوطة آيا صوفيا رقم 3555 ومخطوطة لايدن رقم 1353، وكان الاعتماد أكبر على مخطوطة آيا صوفيا.

رأيت أطبّاء دار المرضى بمدينة السّلام (بغداد) حماها الله تعالى اقتصروا على عدّة نسخ من المركّبات يشملها أوراق معدودة ورفضوا المعاجين الكبار لعوز (فقدان) الأدوية وقلّة عنايتها (نفعها) فيما يطلب منها "[9].

ويعتبر ابن البيطار[10] أهمّ من كتب في ميدان النّباتات الطّبيّة، فكتابه " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " يعتبر أهم موسوعة خاصة بالأدوية المفردة [11]، كما يعتبر ابن الجزار من بين أبرز المصادر التي اعتمد عليها ابن البيطار، وتكمن أهميّة مساهمة ابن البيطار في مجال الأعشاب والنباتات الطّبية في كونه تنقل في مناطق كثيرة في اسبانيا والمغرب وشمال افريقية، ومصر وسوريا، وآسيا الصغرى، والتقى خلال تنقّلاتــه بكثير من المختصّين بالنبات والأعشاب، وأخذ عنهم المعرفة بنباتات كثيرة، وعاين مواقعها على الطبيعة، واجتمع بكثير من علماء النبات كما أشار إلى ذلك ابن أبي اصيبعة [12]، ووصل إلى إيطاليا للبحث عن مصادر النبات، ومن هنا جاءت خبرته الواسعة بالنباتات والأعشاب وفوائدها العلاجية[13]. وتعامل ابن البيطار بطريقة دقيقة وعلمية مع النّــبـتــة حيث حصرها في تسعة أجزاء، ولكل جزء فوائــده وطريقة معيــّنة في كيفيــة استغلاله، واستعماله في صناعة الدواء وهي : الثــمر والورق واللّيف والصــمّغ والبــذر والقشــرة والأصول، والعصارات، والحبّ، واتفق ابن البيطار مع غيره من الأطباء والصيادلة في ذكر أوقات

---

9) مخطوطة أيا صوفيا 3555، ص 3 ب.

10) " أثبت الدكتور مايرهوف أن المرجع الأساسي لكتاب الجامع هو كتاب أحمد الغافقي المتوفي حوالي سنة 550 هـ / 1160م، ويشمل الكتاب 1500 فقرة تنفرد كل واحدة منها بدواء، ويذكر ابن البيطار النص المقابل لديسقوريدس وجالينوس أولا، ثم يدلي بما ورد في هذا الصّدد عن علماء العرب في القرون الأولى للإسلام، ثمّ يضيف نصوص معاصري الغافقي أو من جاءوا بعده وهي زهاء ألف فقرة صغيرة لأسماء الأدوية المترادفة، ومجموع هذه الأدوية تصل إلى 1400 لم يكن معروفا منها لدى اليونان أربعمائة صنف أضافها العرب إلى المادّة الطّبيّــة " (شحاتة قنــواتــي، **تاريخ الصّيدلة والعقاقير في الــعهد القديم والوسيط**، ص 190).

11) شحاتة قنــواتــي، **تاريخ الصّيدلة والعقاقير في الــعهد القديم والوسيط**، مكتبة الدار العربية للكتاب، بيــروت، 1996، ص 189.

12) ابن أبي أصيبــعة، **عيــون الأنباء في طبقات الأطباء**، دار الفكر، بيروت 1957، ج 1، 220.

13) الهوني (فرج محمد)، **تاريخ الطب في الحضارة العربيّــة الإسلامية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1986، ص 253 .

الحصول على الأجزاء المذكورة، ومواســمها، وادخارها وخصائصها [14]، لذلك يعدّ ابن البيطار من أهمّ علماء النبات والأدوية من العرب شأنه في ذلك شأن ديوسقوريدس بين العلماء اليونانيــّين. وكتابه في هذا الاختصاص أفضل ما كتب بالعربية إلى يوم زمانه. والأصالة الّتي فيها تكفي أن ترفع علم الأدوية عند العرب إلى المراتب العليا بين العلوم الأخرى في الحضارة الإنسانية [15]

اتفق أغلب الأطباء والعشّابون الّذين كتبوا في مجال الأدوية المفردة، على أنّ أحسن طريقة للتداوي هي التغذية الجيــّدة والسليمة، فــالأغذية السّليــمة هي في حدّ ذاتها وسيلة علاجيــّة، ثم بعد ذلك وفي المقام الثاني يقع الاعتماد على الأدوية المفردة، ثم في مرحلة أخيرة يتمّ الالتجاء إلى الأدوية المركــّبة، ويقول السمرقندي في هذا المجال " ومتى يقدر أن يعالج بالأغذية الدّوائيــّة لا ينبغي أن يعالج بالأدوية، وإن اضطرّ فبالأدوية الغذائيــّة، وإن ألــجــأ إلى الأدوية الصّرفة فلا يتــجاوز المفردات منها ما أمكن لأنّ ذلك أخفّ على الطّبيعة وأبلغ فعلا في المرضى كما قال جالينوس في الأدوية المركّبة " [16]، وقد تعرّض السمرقندي إلى الحالات القليلة التي يقع فيها اللــّجوء إلى الأدوية المركّبة وهي أربعة عشر حالة [17].

2- مجالات التّداوي بالنباتات

إن عمليّة استعراض مختلف النباتات خاصة من ناحية فوائدها الطّبيــعة، يساهم في استجلاء أبرز الأمراض التي كانت منتشرة آنذاك، وكذلك مدى التقدّم الطّبي في كيفية استجلاء الأمراض، وقام الأطباء آنذاك بتقسيم النباتات حسب

---

14) الهوني (فرج محمد)، **تاريخ الطب في الحضارة العربيّــة الإسلامية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بن غازي، 1986، ص 254.

15) السامرّائي (كــمال)، **مختصر تاريخ الطب العربي**، دار النــضال، 1990، بيروت، ج 2، ص 59.

16) مــخطوطــة آيــا صوفيا 3555، ص 3 ب و4 أ.

17) " إن الأربعة عشر سببا التي تعرض لها السمرقندي هي كالآتي . سوء الــمزاج... قوّة المرض وشدّتــه ... اختلاف حال المرض... الاستظهار... بعد العضو وشرفه وكثرة منافعه ... بشاعة الدّواء وكراهته حتّى يطيب ويقبله الطّبع ... زيادة قوّة الدّواء ... نقص قوّة الدّواء ... كسر عادية ... حفظ الدّواء المركّب زمانا طويلا ... اختلاف الأدوية في أجرامها واستعمالها في الجهة المرادة ... عوز الدّواء الواحد النافع من العلّة ..." (مخطوطة آيا صوفيا 3555، ص 4 ب و5 أ).

فوائدها الطّبيّـــة. وكان اهتمام العشّابين العرب بما يستخلص من الأعشاب أكثر من اهتمامهم بالأعشاب نفسها. وصار موضوع الأدويـــة التي تستحضر منها عنوانا لـــكتبهم التي تبحث في النّباتات وأسمائها وخصائصها، وطريقة صنع الأدوية منها (18). ومن بين الأمثلة الدّالة على ذلك.

- النباتات الطّاردة للدّيدان : مثل الترمس والبصل والزعتر وبذور الـــحـــرمل (19).
- النباتات المدرّة للـــطمث. أورد المغازلي تحت عنوان مداواة الحيض مجموعة من النباتات الطبية التي تساعد على حـــدر الطمث، ويقول : "أصول الكرافس وأصول البسباس وقشور أصل الكبّار وقوّة الصّبغ، وتين مكّة...وكذلك عصارة الإفسنـــتين حملا تدرّ الطّمث وتخرج الأجنـــّة، وطبيخ التّرمس(20) والفيجل والمرّ شربا، والبصل إن احتمل به أدرّ الطّمث، ونور الخيري أقوى الأدوية كلّها في حدر الطّمث. شربا من درهمين إلى مثقاليـــن بماء العسل والجلوس في

---

18) الـــســـّامرائـــي (كمال)، **المرجع السّابق** ج2، ص345.

19) أورد ابن الجزار في الباب السابع والأربعون " في علاج الدود والحيات المتولّدة في البطن ما يلي " ذكر علماء الطب أنه إذا طبخ الفيجن بالزيت وشرب أخرج الدود. وكذلك إذا شرب ورق الخوخ مطبوخا، أخرج الحيّات. ودقيق الترمس إذا خلط بعسل ولعق، أو شرب بالخلّ، قتل الدّود الّتي تكون في البطن (ابن الجزار،**كتاب طب الفقراء والمساكين**، بيت الحكمة، قرطاج، 2009، ص182). كما تعرض لهذه النقطة في كتابه **زاد المسافر وقوت الحاضر**، في الجزء الأول ص 371، في المقالة الرابعة،في الباب الثامن عشر.

20) هو من فصيلة النباتات القرنيـــة، يقع استعماله لعلاج حالات احتباس البول ولزيادة إدرار البول في حالة عسره، كما يستـــعمل في علاج بعض الأمراض الجلدية دهانا في تركيبه الأساسي مسحوق الترمس. قال عنه ديســـكوريدس وجالينوس وهما من أطباء الإغريق " الترمس فيه مرارة يجلو ويحلل بلا لذع فيه... ويفيد في تنشيط الأمعاء، وإذا أخذ مع العسل طهّر الأمعاء من الديدان، وهو يجلو الكلف والبهاق والبثور، ويزيل القروح والأورام الحادّة". وقال ابن سينا " ينفع من قروح الرأس الرّطبة...يفتح سدد الكبد والطحال خصوصا إذا طبخ بالخل والعسل.. وهو يدرّ الطمث شرابا مع الخل، ويخرج الديدان شرابا مع العسل والخل وكذلك يدر البول". وقال فيه ابن البيطار " إذا خلط دقيق الترمس بالخلّ سكن وجع المفاصل الباردة والحارة، والترمس يرقّق الشعر ويجلو الكلف والبهاق والبثور وينفع من الجرب والقروح الرّديئـــة ويخرج الديدان شرابا مع عسل النحل والمنـــزوع الرغوة ". وقال فيه الأنطاكي " الترمس يخرج الأخلاط اللزجة ويجلو القروح ويقتل الديدان والعمل باطنا وظاهرا،إذا استعمل ماؤه مع الحنظل قتل البراغيث والبق، وغسل الوجه بطبيخه يحمر اللّون وينقّى الأوساخ، يصلح الشّعر والصّداع العتيق، وإذا مزج الترمس بالخل والعسل واستعمل ضمادا سكن عرق النساء وآلام المفاصل" (مختار سالـــم،**أعشاب لكنـــّها دواء**، ص 128-129).

طبيخ الخيري يحدّر الطّمث، وربـــّما أسقط الجنين ولو كان حيّـــا. الميعـــة [21] إن احتملت أو شربت أدرّت الطّمث،ورق الـــمردقوش اليابس يدرّ الطّمث حملا [والله أعلم] [22].

- النباتات المخـــدّرة مثل الخشخاش والأفيون
- النباتات الطاردة للبلغم.
- النباتات العطريـــّة.
- لنباتات المدرّة للبـــول : كالكرفس وبذور البقدونس وأوراق التوت
- النباتات المنشطة جنسيـــّا : كالقرفة والزنجبيل والكرفس والخسّ والجرجير.
- النباتات المنظفة للبشرة، وهنا أورد فقرة للطبيب التونسي أحمد المغازلي في كتابه تحفة القادم في الفترة الحفصية، وقد عنون هذه الفكرة بـــ" دواء ينظّف البشرة، فيقول :

"يـــؤخذ دقيق حمص، ودقيق فول، ودقيق ترمس، ودقيق عدس، ولبّ بزر بطّيخ، ولبّ بزر قرع ولوز حلو مقشّر، وعصارة بان، ودقيق قشر بطّيخ ميبّس من كلّ واحد جزء، يـــُدقّ الجميع ويغربل من غربال شعر رقيق، ويعجن بماء البطّيخ، ويعمل أقراصا، وتشمّس، فإذا أريد الاغتسال بها، يسحق منها قدر الحاجة، ويعجن بعسل، ويطلى به الجسم في الحمّام، ولـــيُـــتْرك عليه ساعة، ثمّ يَغسل بالماء الفاتر، وإذا أُريد الخروج من الحمّام، نثر على الجسد ماء باردا قليلا،

---

21) الميعة هي شجرة كالتـــفّاح ذات ثمرة بيضاء أكبر من الجوز، تـــؤكل، ولبّ نواها دسم يـــُعصر منه الميـــعة السائلة. وهناك الصنف الثاني من الميعة وهي صنف من أصناف اللّبـــنى وهي حلب من حلب الشّـــجر، وهي ثلاثة أصناف. الميعة منها واحد، وقيل هي صمغ شجرة السفرجل. وعرّف بعضهم الميـــعة بأنـــها صبغ يسيل من شجر بلاد الرّوم، يؤخذ فيـــطبخ، فما صفا منه فهو الميعة الســـائلة، وما بقي منه شبه الـــثّجير فهو الميعة اليابســـة. (محمد حسن آل ياسين، **معجم النباتات والزراعة**.

22) انظر كذلك أبن الجزار، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، ج2/ص533 -542. ففي المقالة السادسة في الأدواء التي تعرض آلاتِ التناسل تعرض في الباب التاسع " احتباس الطّمث"، وبالتالي إلى مظاهر احتباس الطمث عند النّساء وكيفية علاجها.

فإنّ البشرة والوجه، لا يعرض لهما اصفرار، بخلاف ما إذا خرج وعلى سطح الجسد الماء الحارّ، فإنّـــه يَعْقب بالصّقرة " [23]

– النباتات المساعدة على تفتيح الســـدد في الكبد مثل الغافت،وتكون نافعة للقروح والجراح وتساعد على سرعة الاندمال.

أمّا الأدوية المركّبـــة فهي عبارة على خليط ما بين دوائيـــن سواء كان مصدرها نباتي أو معدني، وتكون مصنوعة في شكل سفونات أو جوار شن أو أطريفلات أي معاجين أو أشربة أو لعوقات أو مربّيـــات أو غراغر[24]، هذه العمليّـــة هي الّـــتي ساهمت في نشأة الصيدلة في العالم العربي الإسلامي.

• ابن الجـــزّار القيرواني وأحمد الخميري التونسي[25] : التواصل ما بين المدرسة القيروانية والمدرسة التونسيـــة[26].

تعلم ابن الجزار مهنة الطّب بالقيروان، فهو لما يغادرها لا في اتجاه المشرق ولا في اتجاه الغرب، تـــتـــلمذ في البداية على يد إسحاق بن عمران، وكذلك إسحاق بن سليمان الذي لازمه مدة طويلة وتتـــلمذ عليه[27]. كما يمكن

---

23) أحمد الخميري، تـــحفـــة القادم، (مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 02240).

24) الســـّامرائـــي (كمال)، **المرجع السّابق**، ج 2، ص350.

25) هو أحمد بن أبي العباس أحمد الخميري، شهر المغازلي، أبو العباس الطبيب الحاذق الماهر،تلميذ الأطباء الصقليين بمدنية تونس، له في الطب تحفة القادم، قال عنه الدكتور أحمد بن ميلاد : هو كتاب فريد من نوعه متقدم عن زمانه، انفرد في علم واحد هو حفظ الصّـــحّة. ويشتمل كتابه تحفة القادم على مقدمة وسبعة أبواب، وأهداه إلى السّلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد الحفصي، توجد منه ثلاثة نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس، ونسخة بدار الكتب المصرية. تـــتـــلمذ أحمد الخميري على يد الطبيب أحمد الصقلي في مجالس الإقراء بجامع الزيتونة أو في المساجد الأخرى كسائر العلوم، وقد ذكر كتابه الأطباء الذين نقل عنهم، وكل ما زاد كان مبنيا على الملاحظة الدقيقة، والكتاب يدلّ على مكانته العلمية إلى جانب دقّة التعبير (محـــمد محفوظ، **تراجـــم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1882، ج 2، ص197) وقد ذكره الونشريسي الذي قال عنه أنه من أصحاب المائة التاسعة للهـــجرة.

26) تحدث الدكتور أحمد بن ميلاد مثلا عن المدرسة القيروانيـــّة في الطّب وهي ممـــثلة من طرف أربعة أطبـــاء وهم على التولي إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان، وابن تمـــيم، وابن الجزار.

(Ben Milad (A.), *L'école médicale de Kairouan (aux Xe et XI siècles)*, Paris 1933, p7)

27) ابن الجزار، **زاد المسافر وقوت الحاضر**، ج1، ص7.

أن نجزم تقريبا بأنه لم يطلع على ما ورد خاصة في كتابات الرّازي أو ابن سينا [28].

هذه الميزة لابن الجزار أثرت في طبيعة كتاباته الطّبـيـــّة،حيث كان حريصا على الاعتماد على الأعشاب الطّبية التي كانت تنـــتجها أساسا منطقة افريقيـــّة، هذا التـــّوجه لاحظه من بعده الطبيب التونسي أحمد الخميري المعروف بالمغازلي والذي عاش في الفترة الحفصية وبالتحديد في أواخر القرن الثامن وخلال القرن التاسع هجري، وكان له بالتالي نفس الـــمنهج وهو الاعتماد على النباتات الطبية التي تنـــتـــجها منطقة افريقيـــة، وقال في كتابه تحفة القادم "ولتعلموا أعزّكم الله ورضي عنكم أن من الواجب الذي لا تغفلون كما في كريم علمكم، أن المصنّفات الكبار الّتي تنظر في علم الطّبّ، مصنّفوها من غير هذا الإقليم كابن سينا،إنّما هو من بخارى، أو المجوسي صاحب الكامل، إنّما هو من مجوسه من أرض العراق، وكذلك سائر التّصانيف، فإنّها من غير هذا الإقليم، والمناسب للنّظر لهذا الإقليم تصانيف ابن الجزّار لأنه إفريقي، وأمّا سائر المصنّفات فلا ينبغي لغير الطّبيب الماهر المداواة بنصّها على ما هي عليه إلاّ بعد مراعاة قدر اختلاف الطّبائع باعتبار القطر وتأثير الأدوية في قطر دون قطر بحسب اختلاف عروض الأقاليم والعادات"[29].

هذه الفلسفة لأبن الجزّار عكست أسلوبه في الكتابة، فــفي العديد من المرّات نجده يستعمل مصطلح " بإفريقيّة "، وفي الواقع هذه الفكرة استقاها من ديسقوريدس الذي كان يقول " يتداوى كلّ عليل بعـــقـــاقـــيـــر أرضه، فإنّ الـــطّـــبيعة تفزع إلى عادتها " فيضع إصبعه على أهمّـــيـــّة هذه الملاحظات بالذات، وبها يبرّر تصنيفه الطّريف للعديد من كتبه، ويهتمّ بتطبيق القوانين الطّبّيّة العامّـــة على بئته الخاصّة، وعلى طبيعة البلاد والعباد التّي يتكوّن منها

---

28) إن الرازي توفي سنة 313هــ/925م، ولم تصل بعد كتاباته إلى المغرب الإسلامي، أما ابن سينا فتوفّي سنة 428هــ/1037م، لذلك فإن أهم من اعتمد عليهم ابن الجزار هم الأطباء اليونانيون مثل جالينوس وديوسقريدوس وابقراط، وقد قام الأستاذ إبراهيم بن مراد بإحصاء المصادر اليونانية القديمة أي الأطباء الذين اعتمد عليهم ابن الجزار ورتبهم حسب أهميتهم العددية، وقد وردت في الندوة العلمية لألفية أحمد بن الجزّار، مصادر ابن الجزّار في كتبه الطّبيّة، تونس، 1987، ص128-132.

29) أحمـــد الخمـــيري، **تحفة القادم**، ص130-131(مخطوط رقم02240 بالمكتبة الوطنية بتونس) .

محيطه الذّاتي. ويحـقـّق أشخاص النّبات ويضبط أسمائها بالعربية أو بلــهجة إفريقيّة، ويشير أحيانا إلـى منابتها في جهة القيروان وتونس" [30] وسوسة وباجة. إن العديد من الأدوية والنباتات التي أوردها خاصة في كتابه " الاعتماد في الأدوية المفردة " يكون منبـتها بإفريقيـّة حتى تكون سهلة الحصول، خاصة أن ابن الجزار ألف كتاب "طب الفقراء والمساكين "كمساهمة منه لتيـسير التداوي لـفئة العامة التي تعوزها الإمكانات المادية. كما بسّط مفردات الأدوية من خلال استعمال اللهجة المحلية في كتبه، وكان يقصد من وراء هذه الاستعمالات أن يخاطب الناس بما يفهمون ويرشد العامة إلى أعيان الأعشاب والأدوية وان يصف لهم منها ما هم به متعوّدون[31].

إن مساهمة ابن الجزار في مجال الأدويـة المفردة لـم تعتمد فقط على النقل، بل على التجارب والنّقـد، فهو يقـرّ اعتماده بشكل كبير على ما ورد خاصة في كتب الأطباء الذين سبقوه وخاصة منهم اليونانيون مثل ديسقوريدس، ولكن في نفس الوقت يختلف معهم وينقد ما ينقل ويعلّق عليه بالحمد بعد اختباره وتجريبه، أو بالتحفّظ في شأنه فيقول " وهذا الّذي قال جاليـنوس يحتمل النّظر والقياس وإليه يميل عامّة حذّاق الأطبّاء والفلاسفة "[32]، كما نـجده يستعمل في مواضع أخرى وخاصة في كتابه " الاعتماد في الأدوية المفردة " مصطلح " وزعم جاليـنوس "، وهو دليل على عدم اتفاقه مـعه فيـما ذهب إليه.

✓ **بعض النباتات الطّبـيّـة التي أوردها ابن الـجزّار.**

تعرّض ابن الجزار إلى العديد من النباتات الطبية خاصة في كتابه " الاعتماد في الأدوية المفردة " وذكرها في مقالاته الأربعة، وهي تحتوي بالأساس على النباتات ولكن أيضا على بعض المعادن وذكر أكثر من مائتي

---

30) ابن الجزار، **زاد المسافر**، ج1، ص 22.
31) ابن الـجزار، **نفسه**، ج 1، ص24.
32) ابن الـجزار، **نفسه**، ج 1، ص 10.

نوع من النباتات[33]، ونجده يركّز على النباتات التي تنمو في افريقية. إذ ذكر مواقعهـا، وكذلك أسماءها باللـغة المحلية. كما سبق أن ذكرت فإن الأدوية المفردة يكون مصدرها نباتيّا وحيوانيّا وحـجريّا دون خلطه ومزجه بـمواد أخرى، والأدوية المفردة صنـّفها الأطباء العرب إلى أربعة أصناف وهي الحارّة والرّطبة والـجافـة والباردة. أمّا في كتابيه "زاد المسافر" و"قوت الحاضر"، وطب الفقراء والـمساكين، فـهـر يذكر مختلف الأمراض التي يمكن أن تعرض للإنسان، ثم يذكر مختلف الأدوية سواء كانت مفردة أو مركّبـة.

وسأذكر هنا ثلاثة نباتات لـها قاسـم مشتـرك وهو كونها حارّة، فـهي بالتّـالي تساهم بـدرجة كبيـرة وأسـاسيـة في عمليـات الإدرار سواء كان الطمث أو البـول أو الأخلاط الغليظة، أو الفضلات أو البلغم .... وطبيعة عمليـّة الإدرار تـختلف مع نوعيـة النبـتة، ولكن أيضا مع العناصر الـمـمزوجـة معها سواء كان الملح أو الخل أو السكنجبين أو العسل أو الـمرّ ... هذه النباتات الثلاث هي الغافت والأنـجرة والشبرم.

إن النباتات الطبية عديـدة وهي بالمئات، ولا يـمكن التعرض إليها جميـعا، ولكن عملية اختيار هذه النباتات الثلاثة، هي مثال عن بعض النباتات التي كانت تـنمو بافريقيـّة، وتعرّض إليـها ابن الجزّار، وبيـن خصائصـها وفوائدهـا الطّبـيـّة، وحـتّى مناطق تواجدها، ثم مقارنـة ما ذكره ابن الجزار مع آخـرون مثل ابن سينا وابن رشيق وابن البيطار والغافي والاشبيلي ....

---

33) تعرض في المقالة الأولى إلى 73 دواء وهي قلت اغلبها من النباتات مثل ورد،بنفسج،الإهليلج الأصفر، الإهليلج الهندي، الإهليلج الكابلي، أملج، بليلج، كشوت، قافلة، غاريقون، غافت، بابونج، شقائق، النعمان، خيار، شنبر، ترنجين، لاذن، لسان الثور، أشنة، سوس، حضض.
وفي المقالة الثانية تعرض إلى حوالي 83 دواء مثل المسك، المصطكى، رواند، صبر، عود، لسان الحمل، عفص، كندر، قرنقل، قرطم، قيصوم، شبت، سنباذد...
في المقالة الثالثة تعرض إلى حوالي 79 دواء مثل الأبهل، الحنظل، الزنجبيل، الراسن، البسبايج، التمر الهندي، السقمونيا، السليخة، الصندل، الأسارون، الصعتر، الخولنجان، الكمون الأبيض، الكمون الأسود، الشيلم...
في المقالة الرابعة تعرض إلى حوالي 20 دواء مثل فلفل، خشخاش أسود، أفيون، ثوم بستاني، ثوم برّي، بنج، خردل، زنجبار، شبرم....

* الـــغـــافت (34)

عندما تعرض ابن الجزار إلى هذه النبتة قدم أوصافها ومنافعها، ولكن أيضا نـجده يـذكر ما كتبه كل من ديسقوريدس وبديغوروس، ويستعمل مصطلح " زعم " أي أنه له رأي مخالف لـما قدمه هؤلاء الأطباء، وهو دليل على أن ابن الجزار لم يكن مجرّد ناقل لآراء من سبقوه بل يـنتـقدهم ويختلف معهم، ويؤسّس بالتالي للمدرسة الطبية القيروانية من خلال ممـارسـته وتجريبه للعديد من النباتات، واستخلاصه لـفوائدها الطبية.

قدم ابن الجزار المرادف لنبتـة الغافت باللهجة المحليّة آنذاك أي سكان منطقة إفريقية، ويستعمل لفظ "بالعربية"، والمرادف لها هو " البراغيت "، والغافت كما قال عنه ابن النفيس(35) رائحته كريهة، ويتفق ابن الجزار مع العديد من الأطباء مثل ابن النفيس وابن سينا (36) فيما يخص الفوائد الطّـبّـيّـة لهذه النبتـة، ولو أن ابن النفيس كان الأكثر شمولية ودقّة في تقديم هذه النّبتة. ويعتبر الغافت من الحشائش الشّائكة، وله ورق كورق الشهدانج والمستعمل منه هو زهره أو عصارتـه وورقه. إنّ طول هذه النبتة على أقل تقدير نحوا من ذراع كما ذكر ابن الجزّار وابن النفيس، ولكن يمكن أن يتجاوز ذلك بمرّتين. ومن بين فوائد هذه الغافت :

---

34) عرف ابن الجزار الغافت كما يلي (**الاعتماد في الأدوية المفردة**، ص16-17) وهي تحمل اسم البراغيت، وهي شجرة صغيرة يكون طولها أرجح من الذّراع، متشجّرة ذات أغصان وورق يتدبّق ويلصق إذا مسّ، وورقها أخضر أحرش فيه طول على طول الإبهام وعرضه، وأغصانها سمر مدوّرة، لها قشر ولها نوّار أصفر، وإذا جفّ ابيضّ، وقد ينبت بأرض تونس في المنحدرات والأودية يقرب المحمّديّـة، والغافت حارّ في الدّرجة الأولى يابس في الثانية له لطافة وتنقية وبهما صار نافعا لأوجاع الكبد ومحلّل لجسـاها، مفـتـحا للسّدد العارضة فيها، وورق هذا النبات إذا دقّ ناعما وخلط مع شحم الخنزير العتيق ووضع على القروح العسرة الاندمال أبرأها. وزعم جالينوس أن الغافت نافع من الحمّيات والمتقادمة وخاصة حمّى ربع وحمّى الصّبيان، وقد تعصر شجرة خضراء بعد أن تدق ويخرج ماؤها ثمّ يصفّى ويُـجعل في إناء ويُترك حتى يفتـر يـراق عنه ما فيه من الماء حتى يبقى الخاثر منه كالطّين،فيعمل من ذلك التفل قرصة مثل السّك 34، ويجفف في الظلّ وهو عصارة الغافت، وهي إلى اليبس ما هي لطيفة تنفع من أوجاع الكبد وسددها وحساء الطحال والحميات المتقادمة. وزعم **بديغوروس** أن بدل الغافت وزنه أسارون ونصف وزنه أفسنتـين".

35) قـدم ابن النفيس تـفـسـيرا هاما لنبتة " الغافت " حيث تعرض في البداية إلى ماهيـّة الغافت، ثم بعد ذلك إلى طبيعته وأفعاله على الإطلاق، وفي الأخير إلى بقية أحكام الغافت (ابن النفيس، **الشامل في الصّناعة الطّبـيّـة**، ج 2، ص 23-28).

36) عرّف ابن سينا " الغـافـت " في كتابه القانون (ابن سينا، **القانون في الطبّ**، ج 4، ص308).

- قويّ التــفتــيح للســدد، مثل سدد الكبد.

- نافع للقروح ينــقّيها ويدملها وكذلك الجراح وهو نافع للحميات القديمة [37]، ونحو ذلك بتنقية البدن من الفضول المحدثة لها، لذلك فهو في نفس الوقت محلّل ملطّف، وهو قوي التــفتــيح للسّــدد مثل سدد الكبد. وتقريبا استعمل ابن الجزار وابن النفيس وابن سينا نفس الجملة. يقول ابن الجزار : " وورق هذا النبات إذا دقّ ناعما وخلط مع شحم الخنزير العتيق ووضع على القروح العسرة الاندمال أبرأها"، ويقول ابن النفيس " وإذا دُقّ وخُلط بشحم عتيق من شحم الخنزير ووُضع على القروح العسرة الاندمال، أدملها ". وابن سيناء يقول تقريبا نفس الشيء " يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة والاندمال، وعصارته نافعة من الجرب والحكة إذا شربت بماء الشاهــترج والسّكنجبيــن، وكذلك زهره، والعصارة أقوي، ويضيف أيضا " نافع من أوجاع الكبد وسددها ويقوّيها، ومن صلابة الطحال وأورام الكبد وأورام المعدة حشيشا وعصارة، وينفع من سوء القنية وأعراض الاستسقاء" [38].

ويضيف ابن النفيس أن ما يستخلص من هذه النبتة شديد النفع للأحشاء، ولأورامها، وسددها خاصة الكبد والمعدة والطّحال والمرارة، وكذلك هو نافع من صلابة الطّحال، ومن سوء القنيــة[39].

ثم عندما يستعرض ابن الجزار تحليل جالينوس حول نبتــة الغافت،لا يؤيّده تماما في رأيه فيستعمل جملة " وزعم جالينوس أو بديغوروس" وهو دليل

---

37) الحميات هي من الأمراض الباطنة، وحالات الحمى كانت شائعة قديما وحديثا، وكانت تعتبر من الحالات المرضية العابرة غير الخطيرة، إلا في وقعات معينــة. وقد اعتبر العرب الحمى عرا في أكثر الحالات، وأن لها أسبابا كثيرة يرجعون أكثرها إلى فساد الأخلاط أو قلّة نضجها أو زيادة انطباخها، أو إلى تغييرات في أورام البدن، ويكون تشخيص الحمى بلمس جلد العليل، أو بالاعتماد على شكواه منها. وقد لا يكون في هذه الحالة الأخيرة وجود لها في المريض... ولأنّ طبيعة الحميات لم تكن معروفة فقد عولجت على مبدأ (الراحة ترياق العلل)، إلاّ أنّ الأطباء اختلفوا في أمر تغذية المريض، فأوصى بعضهم بالحمية، وقال آخرون بضرورة التغذية على الأقل بالبقول اللّينة، كما نصحو بشرب المــاء باردا ... (كمال السامرّائي، **مختصر تاريخ الطب العربي**، ج 2، ص265-266).

38) والاستسقاء هو من الأمراض الباطنــة، وهي تجمّع الماء في أجواف الجسم أو بين أنسجتــه.

39) سوء القنية هو ضعف المعدة وعدم قدرتها على الاحتفاظ بالطعام حتى يتم هضمه.

على أنّ ابن الجزار لم يكن مجرّد ناقل وناسخ لآراء من سبقه خاصّة من الأطبّاء اليونانيّـــين.

*** الأَنــجُــرَة** (40)

حسب ابن الجزار هذه النبتة تعرف بمنطقة إفريقيّة بـــالقُـــرّيص، وتنبت بالخرايب وخاصة بسوسة وهي حشيشه خضراء ذات ورق كبير وقضبان، ولكن في الواقع تــنـــمــو هذه النّبتة بأغلب مناطق افريقية من الشمال إلى الجنوب، وتُــعرف بالعاميّة " بالـــحرّيقـــة " ووردت في تفسير الأشبيلي تحت أسم حرّيـــقْ وكذلك الأنجرة وأوراقه " مشرّفة الجوانب كتشريف المنشار...وله شـــوك حادّ محرّق، وشوكه يكاد ينــبـــو عن البصر من رقّـــتـــه " (41)

هي عشبـــة بريّـــة حوليّـــة، من النباتات الواخزة، سريعة النّـــمو، تنتشر في الأماكن المهجورة والغنيّـــة بالمواد العضويّة، وحول السّواقي وحواف الطّرقات، وللعشبة شوك دقيق على شكل أشعار دقيقة إذا لامست الجلد هيّـــجته وأحدثت فيه وخزا وتنقيطا بفعل عصارتها المحرقة التي تسيل منها بالملامـــســـة، والأزهار المتدلية هي التي تكون منتـــنـة(42) ومثل أغلب النباتات الطّبّيـــة تعددت فوائد الأنـــجرة مثل :

---

40) يقول ابن الجـــزّار حول الإنجرة (**الاعتماد في الأدوية المفردة**، ص93-94) : الأنجرة يُـسمّى بالعربية القرّيـــص وهي حشيشة خضراء ذات ورق كبير وقضبان تنبت بالخرايب، وقد تنبت بسوسة، وهي تـــسخن وتجفف باعتدال في آخر الدرجة الثانية، ولذلك صارت قوّتها تلطّف وتحلّل وتـــجلو، وإذا شرب منها وزن درهمين أطلقت الطبيعة باعتدال وأحدرت بلغما وذلك لما فيها من الجلاء والتلطيف والتحليل ويدلّ على ذلك ما يظهر من تنقيتـــها الصّدر والرّئة من الأخلاط الغليظة من غير تلذيع غير أنها في ابتداء انهضامها تولد في المعدة رياحا نافخة لا من جهة طبعها التحليل والتلطيف، لكن لبعد انهضامها، ولذلك صارت مولدة للّرياح والنفخ. ولرياحها العريضية ونفخها صارت معينة على الإنعاظ، زائدة في الجماع وخاصة إذا استعملت مع البصل والبيض. وإذا دقّ ورق الأنـــجرة نواره ووضع على الورم البارد الصّلب في أصل الأذن وعلى السّرطان والآكلة حلّها.وإذا شرب بزر الأنـــجرة مع السكنجبين نفع الطّحال ووجع الجنبين". ومن بين المصادر الأخرى التي تعرضت للأنجرة أذكر : أبو الخير الإشبيلي،**عمدة الطبيب في معرفة النبات**، تحقيق محمد العربي الخطابي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1990، (جزأين)، الجزء الأول، ص70-215-216-59، الجـــزء الثاني، ص672-761).

41) الاشبيلي، **عمـــدة الطّبيـــب في معرفـــة النـــّـبـــات**، تحقيق محمد العربي الخطابـــي (جزئين)، أكاديمية الـــمملكة الـــمغربيـــّة، الرّباط، 1990، ج 1 / ص215.

42) عقـــيل (محسن)، **معجـــم الأعشاب المـــصوّرة**، مؤسّسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2003، ص59.

- تساهم في الإدرار، حيث يقول ابن الجزار بأنها " تُسخّن وتّجفّف باعتدال في آخر الدرجة الثانية، ولذلك صارت قوّتها تلطّف وتحلّل وتجلو، وإذا شرب منها وزن درهمين أطلقت الطبيعة باعتدال وأحدرت بلغما" إن مصطلح تحلّل وتجلو يقع استعماله من طرف الأطباء عندما تساهم النبتة في إدرار سواء الطمث أو البلغم، أو الفضلات، وفي الحالة الأخيرة يتخلص الصدر والرّئة من هذه الأخلاط لذلك يصبح نقيّا، وتصبح هذه العملية أكثر فعالية عندما يقع طبخ ورق الأنجرة بالشعير، وفي حالة طبخ الورق وشربه مع يسير من المرّ أدرّ الطمث. كما أنه من بين النباتات المحرّكة للشهوة.

- مليّن البطن.

- مفتّت للحصاة.

- يستعمل كعلاج للأورام والجراح والقروح، يستعمل مع الخلّ كضمادة، ورماده مع الملح يصبح نافعا للقروح التي تحدث من عض الكلاب، والقروح الخبيثة والسرطانات.

***الشّبرم** (43)

هو نبات منتشر بالمغرب ويقصد ابن الجزار بافريقية، وخاصة بمنطقة باجة، ولكن أيضا بصقيلية وصطفورة، وبما أنّه حارّ ويابس

43) أورد ابنِ الجزار التفسير التالي للشبرم (**الاعتماد في الأدوية المفردة**، ص 211-212) الشّبرم هو من اليتوعات ويسمّيه البربر تانقيت ... وهو شجر صغير وكبير، وكبيره قدر القامة وأرجح. وله خشب وقضبان حمر ملمعة ببياض، وله جمّة من ورق في رؤوس قضبانه، وفيها نوّار صغير أصفر البياض يسقط فيخلفه مزاود صغار مدوّرة فيها حب صغير مثل البطم. في قدره،احمر اللّون كمد،ولها عروق عليها قشور حمر وداخلها أبيض منها غلاظ ودقاق. والمستعمل من هذه الشّجرة قشور عروقها ولبنها، وقد تنبت في المغرب بأرض باجة وصطفورة وصقلية. والشبرم حارّ يابس وخاصتّه إسهال المرّة السوداء والماء الأصفر والبلغم، إلاّ أنه مُكرب متعب والإكثار منه يقتل. وقد ينبغي أن يخلط معه الورد والكثيْراء أو يشرب بماء العسل أو عصير. وكلّ دواء يستخرج عصارته أو لبنه فإنّه ينبغي أن يستخرج في نيسان. وجميع الألبان المستخرجة من الأشجار والخشخاش إنّما أصلح استخراجها وغزر حلبها قبل طلوع الشمس وفي وقت المغيب للشّمس أو تواريها بالغيم، فهو أغزر، وينبغي أن يجمع ما كان الأدوية كثير الأغصان غير ذي ساق، وبزره وافر تام فيه ويجمع الزهر قبل سقوطه، ويجمع الثمر وهو نضج، ويجمع البزر إذا بدأ في الجفاف قبل أن يتساقط. وكلّ ما جمع من حشيش أو لبن أو لحاء عرق أو ورق أو بزر فإنّما يجفّف في الظّلّ ".

فـــهو بالتالي من صنف النباتات التي لـــها مفعول الإدرار مثل الأنـــجرة والغافت التي رأيناها في السّابق.

هذا النبات يـــعرف" بالـــتانفيت" لدى البربر ومن صنف اليتّـــوعات، وتـــطلق هذه الكلمة على الأنواع التي إذا "قُـــطع من شجرته شيء نبع منـــها لبـــن وهو اسم خاصّ لكلّ ما له لبن حادّ، مقرّح للبدن مسهّل للبطن" (44)، وذكر الإشبيلي أربعة أنواع للشّبـــرم أحدهما يُـــعرف بالذّكر والآخر بالأنثى.

من بيـــن فوائد الشـــبّرم حسب ابن الجزار أنه يساهم في إسهال المرّة السّوداء والماء الأصفر والبلغم، لكنّه يحذّر في نفس الوقت بأن الإكثار منه يقـــتل. لذلك ينصح بضرورة مـــزجه مع عناصر أخرى مثل الورد أو العسل، فابن سينا بين بأنه " يضر بالمعدة والكبد، ويـــسُقى في علاج الاستسقاء، فيجب أن يُـــنقّـــع أولا في عصير الهندبا والرازبانج وعنب الثعلب ثلاثة أيام، ثم يـــجفّف، ويقرص بشيء من الملح الهندي والهليلج، فيكون قويّ النفع ".

إن توقيت استخلاص لبن الشبرم حـــدّده ابن الجـــزار في شهـــر نيـــسان من كلّ سنـــة، ومن الأجدى أن تـــكون عملية استخلاص الألبان من مختلف أنواع الأشجار كالشبرم والخشخاش قبل طلوع الشّـــمس وفي وقت المغيب، أي عنـــدما تكون الشمس غائبة، وذلك لـــغـــزر حلبـــها.

يعتبر الشبرم مادة خطيرة حيث أن الإّكثار منه يمكن أن يؤدي إلى الموت، لذلك فابن سيناء يقول " وهو بالجملة ضار وخصوصا بالأمزجة الحارّة " لكـــنّه له فوائد عند حسن الاستعمال بـــما " أن لبـــنه معين في قلع الأسنان ".

الـــخاتـــمـــة

نشير في الختام إلى أن عنايـــة الأطباء العرب والمسلمين خلال العهد الاسلامي الوسيط بالنباتات الطبيعة واستعمالها كأدوية للعديد من الأمراض، كانت كبيرة. إلا أنـــنّا اليوم لـــم نحسن استغلال هذا الموروث الضخم.

---

44) الأشبيلي، **المصدر السّابق**، الرّباط، 1990، ج 2، ص 838.

اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل إلى الغذاء، ومتى أمكن التداوي بالـمفرد لا يعدل عنه إلى المركب، ومـمّـا يذكر في سيرة الطبيب أبي المطرّف عبد الرحمان بن محمد بن وافد الأندلسي " أنّـه كان لا يرى التّداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية، أو ما كان قريبا منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمـركّبـها ما وصل إلى التداوي بـمـفردها، فإن اضطـرّ إلى الـمركّب منـها لـم يكثـر التّركيب بل اقتصر على أقلّ ما يـمكنه منه "(45).

45) حضر (مـحـمد حسين)، " الأدوية المفردة بين دسقوريدس وابن البيطار"، **مـجلـة الهداية**، الـجزءان الخامس والسادس من المجلد الخامس عشر الصادران في ذي القعدة وذي الحجة 1361هـ، ص. 53.